

هلوسات كاتب

قيس أبو شاهين

هلوسات كاتب

لقيس شامل أبو شاهين



خواطر

هلوسات كاتب

لـ قيس أبو شاهين

لو لم تكن الوحدة جميلة

لما كان الله وحيداً

قيس أبو شاهين

إهداء...

الى أصحاب الامراض النفسية والعقلية وللمكتئبين
ولمحببي العزلة ولكل شخص قد ساءت به الحياة
...تباً لهذا العالم والمجد لنا وادعوا الله ان يكون
معنا دائماً لتحمل هذه المهزلة البشرية

شكرا لكل شخص كان معي ولكل شخص
بيكرهني ولكل شخص حاول يفسلني لكتبت هذا
الكتاب ...

شكر خاص لكل الي كانوا معي

الحب الكبير والنجاح أنتو

مرحباً أيها الغريب، أعتذرُ إن كان العالمُ سيئاً
والأيامُ مُملةً والأوقاتُ تمرُّ عليكَ ببطءٍ، أعتذرُ
لأنَّ جميعَ من حُوركِ خذولكِ وأذوكِ ولأنكِ مُحاطٌ²⁸
بالمُغفلينَ الذينَ لا يعرفونَ قيمتكِ جيداً، أعتذرُ
لعيناكِ التي تحملُ الحُزنَ، ولقلبكِ الذي يتحملُ
الألمَ، أنتِ جميلٌ أجملُ من كلِّ هذا الحُزنِ.

المقدمة

تبا..، اسف انا أمقتُ التحيات ولستُ جيداً في
البدايات، لمن لا يعرفني أنا قيس.. لقد أرادَ قلّمي ان
يتناولَ بعضَ لحظاتِ حياتي البائسة سوف اتركُ له
المجالَ ليعبرَ لكن أعلمكم بأن كل الأسطر سوف
تكون مضيعة لوقتكم فلذا ان كنتَ تقرأ الان فأنتَ
مجرد أبله قد أمسكتك شباك قلّمي ولكنك تجيد الفرار
الخيار لك ...

قيس أبو شاهين

إلى ذاك الشخص الذي يجلس الآن في غرفته
المظلمة...

مختبئاً خلف شاشة الهاتف المضيئة هرباً من الليل...
حتى لا يُذكره بأنه وحيد...!!

أعلم بأنك تصارع النوم كل ليلة... وتخسر في كل
ليلة... أعلم أنك الآن رغم فراغك تهرب من الحديث
مع البعض... لكنك تريد بشدة التحدث لشخص ما...
أعلم بأنك تكره دوماً هذا التوقيت من اليوم...

رغم كرهك لضجيج النهار... إلا أنه دائماً ما يجعلك
تتناسى همومك وأوجاعك...

واعلم يا صديقي بأنك تعاني من هذا الإحساس
الكره كل ليلة...

فأصبحت لا تهتم بأي شيء...

وتبقى هكذا حتى تُنهك وتنام من التعب والصداع...!!

لن يفهموك يا صديقي... لن يفهموا لحظات صمتك

الطويلة... جلسات مراجعة ومحاسبة النفس...

عشرات القرارات المؤلمة التي تتخذ ليلاً...

قيس أبو شاهين

لن يفهموا ابتسامتك البلهاء الآن وهي تخرق حاجز
الصمت... لذلك كن قوياً لأجلك...

لا تنتظر مني شيئاً... فالحل بيدك، لا بيدي
أردت فقط أن أخبرك بأن هناك شخصاً ينعته
بالشخص السيء...

المنحرف... المجنون..

لكنه يعلم ما بداخلك...

أردتُ اخبارك بأني أعلم ما تمر به من شعور

الكتابة

صباح الليل....

سوف أحدثكم عن الكتابة.....

الكتابة هي كالموت فنّ مُتقن.....

إذا لماذا أكتب..؟

إنّ الكتابة...كتابة الأحرف الأولى تجعلني أخاف من

آخر كلمة أسطرها، لأرى عريها... لأنّ الكتابة

بالمُجمل طقساً من طقوسي المقدسة...

التي قد لا أسعى إليها... فربما أكتب في المقهى وسط

الضجيج... في غرفتي، في الشارع... لأنّ الجنون

عندي في حالة فزع دائم،....

اعتدتُ عليها شيئاً فشيئاً... حتى باتت تعاشُ على

ذاكرتي....

أكتبُ لأرى، أكتبُ لأصرخ... أستعينُ بطفولتي،

بالمكان الذي أحبه وأكرهه...

قيس أبو شاهين

أكتبُ، لأرى الشوارعَ الخلفية في جسدي... وأشمُ
رائحةَ المحرمِ فيها!!...
أكتبُ لأصرخ...

فكم أنا بحاجة ماسة للكثير من الوقتِ والحزن ...
لأكتبَ نصاً صادقاً يوازي خرابَ الروح... صحراءُ
الجسد، خواء العالم، الخياناتُ الصغيرة ...
باختصار يوازيني أنا بكل لحظاتي السيئة والسعيدة!!!
أنتَ مُقيد.....

الكتابةُ وحدها تفتحُ أمامك سماء حُرَيْتك...
لذا هيا يا صديقي داعب رأسك من النعاس واشعل
سيجاره واكتب...
هكذا أقول لنفسي دائماً.....

نعم انا

أذا حدث
واصابت حروفي قلوبكم
فأعلموا يا سادة إنني في حالة يرثى لها من
الكتابة.....
سأبدأ بزج حروفي على الورقة
نعم سأبدأ التحليق.....
سأطيرُ فوق منازلكم..... سأتكلم مع الطيور والغيوم
سأكونُ قريباً من السماء.....!!!
تباً... اعتقد بأنني لقد بدأتُ بالكتابةٍ للتو
وبدأتُ الحرب... الحربَ مع نفسي والملحمةَ مع
افكاري
أفكاري التي خبأتها....

قيس أبو شاهين

خشيةً من أن يسرقها أحد.....!!!

أكتب لكم...

لك و لك وله ولها ولهم... أكتب لأكتافنا الهشة...!!

أكتب لأعترف لنفسي ولكم بأنني إنسان أكتب لمحاربة
الضعف...

أكتب لكي أتحدث معكم عن طريق سرد حروف

تعيسة... أكتب لإلقاء تعبي على صفحة سوداء...

أكتب لأنني تعبتُ من الأحاديث... أكتب لكي اتنفس

الاوكسجين

أكتب لأن قلمي حزين ويساعد قلوب حزينة بالتعبير

عن ما بداخلهم...

أكتب لاختراق قوانين لم تكتب،، لحواجز لم تبنى،،

لطريق غير معبد.....

أكتب لأكون صريحاً مع نفسي

أكتب لكي أكون حراً من قيودي... فأنا الذي لم يعتدل

مزاجه بعد تدخين علبة سجائر...

أنا العطش رغم غرقي ...

نعم انا

قيس أبو شاهين

أنا الذي ثمل الخمر وهو يحتسيني...
أنا عبارة عن فوضى هادئة فمن سيسكنني....
كجزيرة جف الماء حولها لا اشجار فيها ولا حياة لا
شيء

سوى أنا
باهتة الواني هجرتني الحياة تشوهت ملامح ضحكاتي
غسلني الشتاء وخشي الربيع المرور بشواطئي
أما الصيف فقد احرق باقي ملامحي وما عاد يشتهي
الخريف زيارتي....
فلا اوراق لدي ليسقطها....
فمن سيسكنني.....

أنا بقعة حزن فوق جبين طفل ولد يتيماً
أنا مجند ذهب عنوة إلى حرب لم يحظى إلا بالبارود
أنا تلك العجوز التي ضاع نظرها وهي تنسج بيديها
فساتين الأعراس ولا زالت عذراء
أنا الدقيقة الواحدة والستين تلك التي لم تُنقش على
الساعات فهي لن تكون ولن تأتي

قيس أبو شاهين

و كذلك أنا
لن أكون ولن آتي
ولن يسكنني أحد
سأبقى فكرةً غامضةً في رأسي المسكين
فأنا مؤمن بأنني لن اكون لأحد فأنا لست حتى
لي

وأنا لستُ كاتباً لا، هذا هُراء
و لستُ كاذباً لا، هذا افتراء
لستُ مُتصنعاً الحُزن ، هذا في قمة الغباء
هذه ليست مُزحة..

انا أتلاشى و الزمان مُحذق يتطاير فكري بذهن غير
مُبالي
إنني مُستمر في محاولاتي الفاشلة في إنهاء أيام
الموهلة

لقد أصبح جوفي الأكثر سواداً
بوجهٍ مغمور في عمق الاحزان مُهلكاً و ناظري يكادُ
أن يُعَدَم

قيس أبو شاهين

ألم شديدة قاسية لا ترحم ، بل ترجم
أكتب نعم أكتب كثيراً من السطور لا تلقى و لا تفنى
ثم أحرق حروف العذاب بدون جدوى
و أكتفي بالكتابة و أبدأ بالصمت دون منفى
كجبل من ثلج تخاف تزوره الشمس
حيثُ اختفاء وِ خلاص دون همس
كما وضعف ووداع دون حس
فحتى ظل لا أملك
لا أعلم تائه دون ملك
ربما أنتظر خلاصي بكل هلك

ثوب العزلة

مرحباً

كيف حالكم؟؟

يجب أن تبادلوني التحية بطريقة تليق بمكانتي
الجنونية

هل فعلتم؟؟

حسناً لا يهم.....

منذ اعوام لم أخرج من منزلي و هذا يروقني
فليس لدي من الأعمال ما يدعو لذلك

فلستُ سياسياً يخطب بلسانهِ ويقتلُ بكلتا يداه
وآخر يلبسُ عباءة الدين ليجمعَ الأموالَ للفقراء
ثم يحشو بها امعائه

أو ممن يتكلمونَ عن حقوقِ الإنسان وهم أكبر
منتهكيها

قيس أبو شاهين

أنا أتعامل مع هؤلاء كأنهم كلاب مُدلة اختارتهم
الحياة ليسيروا خلفها وبين أقدامها
عالم مشوه غير محدد الملامح
لذلك فصلتُ ثوب العزلة

ولبسته بكامل إرادتي وامتطيت سريري ودفنت
وجهي بالحائط

ومارست العتمة لك الليل القديم

دخنت الضجرَ بشراة

نظراتي أصبحت إجرامية

وقلبي تحول لمقبرة تشتاقُ لدفن العالم داخلها

تخيل أيها الرب أنهم ينعنونني بالمجنون....

إلا أمي هي فقط قالت لي منذُ سنين لم تشعل ضوء

غرفتاك ولم تنظر للمرأة.....

وحين نظرتُ للتو ودعت سريري وحائطي

وذلك السقف الذي دائماً يشهر لسانه في وجهي

ثم خرجت.....

تباً.....

تغيرت النساء كثيراً وأصبحن أكثر جرأة
والرجال يضعون أحمر الشفاه
المهم وصلت للطبيب النفسي والذي بدوره حولني إلى
المصحة النفسية

وعلى بابها
غسلت عقلي وهذبت أفكارني وشحذت أحرفي
ورفعت هرمون هلوساتي لأعلى الدرجات
وعدت لعزلتي وعتمتي.....

السكير

بالأمس

كنتُ أحاول النوم وحدثت الصدفة...
إذ سمعتُ أحدهم يتكلم عبر الهاتف باكياً.....
نظرتُ من النافذةَ كانَ سكيراً يلوم صديقهُ الذي جرحهُ
بكلامه أمامَ مجمعاً من الرجال...
ملامحه ليست غريبة ...

تذكرته!!!

أجل كان يوماً مليئاً بالبؤس...
عدتُ من عملي على دراجتي النارية المهترئة من
الصددمات
توقفتُ أمام الشقة التي أكثرتها وجلستُ على عتبةِ
الرصيف
بائساً يائساً... حتى مرَ هذا السكير

قيس أبو شاهين

قال لي....

اعطني سيجارة.....!

قلتُ ليسَ عندي ما رأيكَ أن نذهب ونشتري.....!؟

قال موافق

ركبتُ الدراجة ركبَ خلفي فكرتُ لو هلة...

قلت....

هو سكير سيكون متهوراً... ربما تكون النهاية.....؟

فقلتُ له:

تعال قم أنت بالقيادة.....!

لم يتردد...

شعور بالجنون أركبُ خلفَ الموت... يسيرُ بسرعة

البرق غير مبالي بالأزقة المتقاطعة...

كنتُ أنتظر الإرتطام

لنصيرَ حُطام... وتكتبنا الجرائدُ بالأقلام.....!!

تباً....

حتى الموت بخل علينا من شهرة على الجريدة...

لم يحدث شيء

وعدتُ لاجر سيجارتي ثانية.....!!

بعد منتصف الليل

انها الواحدة بعد منتصف الليل
بشئاء قاسٍ وبردٍ قارسٍ وكهرباء بالكاد نراها
حتى أصبحنا نُضاهي المكفوفين بتحسس الأشياء دون
رؤيتها..

قلوبٌ مرتعدة خوفاً وأنفاسٌ محبوسة وعيون غصت
بمدامعها يلتف حولها سواد الليل...
نوافذ مُغلقة.. تنهيدات عميقة وجروحٍ بالغة في
النفس..

فجأة أصبح العالم بأسره كئيبٌ وحزين ويسيطر عليه
الوهن كما سيطر على شوارع بلدي في السنوات
العشر الفائتة

سنواتٌ كانت مضية بأوبئة انتشرت في بلدي
من سرقةٍ وقتلٍ ونهبٍ وذبحٍ وسفكاً واغتصابٍ

قيس أبو شاهين

حتى ضجرت "الواو" من وضعها بين كل وباء
وأخر

ولم يحرك العالم ساكناً تجاه مصابناً..

إلى أن وحدهم فايروس مجهري وضع الإنسانية على
المحك
في هذه المدينة التعيسة....

هناك جامعي الذي لا يُعانق كنيسة إلا في التلفاز

والأغاني الوطنية الرنانة لا يتوحدان إلا عند الولائم
أو وقوع المصائب أو في حديثٍ لمحلٍ سياسي يشرح
فيه عن النسيج الاجتماعي المبهر في بلدي هه..
الجميع اتخذ من كحل الليل صديق..

حتى أصبح هدوء الفجر يُنشر الذعر بين البشر
الأسواق أصبح مرتاديها مجاهدين في سبيل الحياة..
الصيدليات أصبحت أشد ازدحاماً من الأفران..
الأفران التي تشتاق لصبحية الجيران ومشاكل الدور
وصراخ العمال في ظل أصوات الآلات التي كانت

قيس أبو شاهين

فيما سبق مشوهة للسمع وأصبحت حالياً أحن من
دعوة الأم

في هذه الساعة هواتف ملتفة حولها الأيدي
وجدران المنزل تكادُ تتصدع من صدى ضجرنا
وصراخ أرواحنا رغم هدوءنا..

صحن سجائر ممتلئ برمته بالرماد
واعقابُ السجائر وفنجان قهوة بارد..
لكن لا بأس برفيق درب في هذه الساعة المتأخرة في
هذه الأيام..

الطُرقات خالية كَ فكري..
وفكري مليءٌ بسوادِ الليل..
وسوادُ الليل فيه بضعاً منك ..
في الحقيقية لا شيء يبعث بالطمأنينة في هذه الأيام
سوى حرارة أنفاس من كانَ رباً للبيت ومن اتخذت
الجنة منزلاً تحت قدميها لأنَّ الوباء لا يصيبُ الكبارَ

في المعنى المجرد فحسب.. بل يصيبُ عمودَ الحياة
والحياة برمتها وشيبتها !

يوماً ما

ربما يوماً ما

سيبتسّم لنا هذا الواقعُ اللعين...

ربما سنُخلق من جديد في مكانٍ آخر... غيرِ هذه
المدينة الملعونة ذاتُ الطرق المكسرة شبيهةُ الجحيم

حيثُ لا توجد حانةٌ تكسر فيها الطاولات

ونصرُخ فيها بصوتٍ عاليٍ تباً لهذا العالم....

لا يوجد محلٌ يبيعُ الورد...

ولا توجد حديقة راقية حيثُ تجلس حاملاً كوب

شاي ...

لا شيء هنا غير الحزنِ والتعاسة التي تخيم على

أعيننا كغشاءٍ لا ينعكس...!!

لا توجد مدينةُ ألعابٍ ولا قاعة سينما..

كل شيء عبارةٌ عن رُكامٍ وخرابٍ، كمدينةٍ أشباح من

الروايات الخيالية...

نجلس أمام شاشات هاتفنا يومياً نكتب

قيس أبو شاهين

نحاول رسم البسمة على مُحيا الناس...
وخلفَ الشاشةِ تُرسم السوداوية كقنبلة موقوتة
مربوطة بأجسامنا الهزيلة ، وأدمغتنا التي أعيها
التفكيرُ في المستقبل...!!
ذاكَ الخوف الذي يسكننا ونحنُ في هذا القبر، حيث لا
شيء يوحى أن الغدَ أجمل،
وأنَ في نهاية النفق يوجد نور...
لا شيءَ غير الخمر وحب الأم يجعلنا نستمر...
نستمرُ في الأمل...!!
خلفَ شاشةِ الهاتفِ...
توجد قلوب مُنكسرة وأرواح سكنها الظلام والكراهية
والغضب...
في الحقيقة أننا...
ربما لن نشاهدَ العالمَ إلا على التلفاز...
وأننا لن نكونَ هناك يوماً ما، حيثُ الحياة حياة...
وحيثُ يحقُّ لك أن تحلم وتتمنى...

قيس أبو شاهين

ربما يوماً ما

سنكون أمام أحلامنا خلف الشاشة، نبتسم في سيلفي...
رافعين أصبعنا الأوسط في وجه هذه البلد ...
وربما سنموت، وحياتنا لم تبدأ بعد، ثم سننسى كأننا لم
نكن...

سننسى ببساطة، كجثة في الحرب...
ربما لن نكتب مجدداً، لأن الكتابة أسوء من كل ما
ذكرت...

إنها تعريك تماماً

وتجعلك تبدو كقرد في وسط سيرك...
الناس تصفق وتبتسم لك، بينما أنت تقفز وتتعرق...
منتظراً

أن يعطفوا عليك بموزة....
تياً...

كن انت

كن انت
يومٌ آخر أشعر فيه
بتناقضِ مشاعري... ربما أنا سعيد أو حزين لا
أعلم...
فقط أنا مستيقظ...
أمسكُ بهاتفِي ولا أقوم بشيءٍ حرفياً..
غيرَ التدخين...!!
لا رسائل... وحتى لو كانت هناك... فلن أجيب...
لكني أمسكُ الهاتف، ولا أعلم حقاً لماذا...
أتمايلُ بينَ الأحرف ويداى سكارى
لأرسمَ شيئاً في مخيلتي من العدم!!
أنا كاذب... أكذبُ عليكِ، عندما أقولُ لكى إنني لا
أقوم بشيء...
أقوم بشيء...

قيس أبو شاهين

لأنني الآن أكتب دون هدف، أو موضوع واضح...
فقط أكتب...

أريد أن أظهر اللونين الأسود والأبيض بدلاً من
ألوان الطيف..

لأنها وببساطة أصبحت تدل على شذوذ الواقع
ألم تلاحظوا كيف تغير العالم...؟؟؟؟

من سيء إلى أسوء
وما زال كل هذا بسبب الهاتف... حاول أن تستعمله
مثلي...

أخرج ما تملك، دون أن تغير من قواعدك... استعمله
في تثقيف نفسك، لا في مشاهدة الأفلام الإباحية إيها
الاحمق...

فقط استعمله في شيء يُفيدك...

لا تجعله يتحكم بك، بل كن أنت المسيطر!!....

حسناً يوم تعيس!!!

وحيد

الهاتفُ لا يرن ..
جرسُ المنزل لا يقرع ...
حسناً لا يهم ..
الصداع يقيمُ احتفالاً في رأسي ..
نسبةُ النيكوتين في الجسم تنخفض بشكل رهيب ..
دوارٌ حاد .. شعورٌ بـ القلق ..
أفركُ قدمي وأفكرُ في إشعالِ سيجارةٍ أُخرى ..
وهاتفِي اللعين لا يرن ..
وجرسُ المنزل صامت ..
جميعهم مشغولون بـ أمرٍ ما ..
أعلم ..
أدخل للمطبخ للمرة الخامسة ولا أعلم لماذا ..
أعودُ من جديد أتفقدُ الهاتفَ والباب .. لا شيء ..
ألتهمُ آخرَ أنفاسِ السيجارة ..

قيس أبو شاهين

أنا متوترٌ قليلاً .. حسناً .. سأهدأ ..
صمتٌ رهيبٌ يكتسحُ المنزل ..
ظلامٌ حالِكٌ تنيرهُ ولاعةٌ من وقتٍ لآخر ..
أفكارٌ مشوشةٌ ..
إنها الثانيةُ بعدَ منتصفِ الليل ..
الهاتفُ لا يرن ..
وجرسُ الباب لا يقرع ..
الأمورُ تزدادُ تعقيداً ...
أخرج ..
أجلسُ على عتبةِ الباب ..
أشاهدُ الكلابَ تتصارع ..
ضوءُ بيتِ الجيران يضيء ..
أحدهم جاءَ لـ يطمانَ عليهم بالتأكيد .. لا يهم ..
الطقسُ باردٌ .. أعودُ للداخل ..
سيجارةٌ أخرى .. وحدة .. شرود ..
وهاتفِي صامتٌ والجرسُ أخرس ..
أدخلُ للمطبخِ للمرةِ الألف ..

قيس أبو شاهين

ك العادة لا أعلم لماذا ..
أعودُ لسجني .. أستلقي على فراشي ..
و أتذكر أنني وحيد

تعارف

- مساءً الخير ممكن نتعرف.....؟

_ لم...؟

- انت تثير فضولي أريد أن أعرف من يختبئ وراء

هذا الجهاز كيف تكتب هذه الهلوسات

_ ما هذا الهراء الذي تقوليه..؟؟؟؟

- دعنا نتعرف.....

_ حسناً حسناً لك ذلك

لكن اولاً عديني بأن لا تتفاجئي مما سأخبرك اياه ؟

- حسناً سأحاول

_ انا على ما اظن انااااا

أتعلمين انا لا عرف من انا

لقد مرّ وقتٌ طويلٌ على آخر مرة تعرضتُ لسؤالٍ

كهذا انا حتى لم يخطر ببالي يوماً ان اسأل نفسي من

انا قد أشبهُ بجسدي جسديكم

قيس أبو شاهين

ولكن أحملُ فوقَ جسدي رأساً يفوقُ جهلَ وفضاظة
وضعف البشر

ربما أكونُ عجوزاً مجنوناً رماهُ ابنائهُ في دار العجزة
بعدهما أخبرهم انه تبرعَ بأموالهِ للأطفال اليتامى
فوجبَ عليهم التخلصَ منه ...
او قد لا اكون موجوداً اصلاً
من الممكن ان أكون مجرد وهم او شبح لشابٍ عاش
في القرن الماضي ومات وهو يحاولُ البحثَ عن
طريقه للعيش

لا تخافي ولا ترتجفي مني
انتظري دعينا نتشارك سيجارة أظنها ستسهلُ الأمرَ
علينا

أنا أدخنُ السيجارة وانفتُ دخانها فيخرجُ من شاشة
هاتفكِ هه....

هل لازلتِ تريدينَ التعرف...؟؟

اعلم انكِ أوجستِ مني

قيس أبو شاهين

ستبقين معي لبرهةٍ فقط حتى أنهي آخر سجائري
ثم اصبُ في رأسكِ المحدود باقي هرائي
أتعلمين مللت من هذياني واشفقُ على أمي كلما رأت
وجه ابنها وقد أصابه ما أصابه....
واشفقُ على حبيبتي فهي دائماً تفكر بي...
أتعلمين كنتُ أحب الخمرَ كثيراً وكنتُ أفيقُ كلما
سكرت وأتذكرُ كل التفاصيل التي تدورُ من حولي.....
والآن نفذت سجائري ومللتُ من الحديث
خذي ما عرفتيه عني وارحلي كما رحلَ الجميع من
حياتي وبما فيهم انا
عندما رحلتُ عن نفسي.....

الحرب

لماذا لا تقومين برحلةٍ قصيرةٍ معي

داخل ازقةٍ روجي مثلاً.....

ستجدين كل شيءٍ غير مُرتبٍ فكلُّ شيءٍ داخلي يكرهُ

الانصياعَ للقوانين.....ويحبك

وعقلي مشغولٌ بالبحثِ عن وطني الضائعِ

ومشاهدُ الحربِ تداهمُ بصري

وأناُ الشهداءِ تفتكُ بمسامعي..

أما لونُ الدمِ المبعثرُ على أرضِ وطني أفقد عيني

بنيتها

عذراً...

تعالِي نسقطُ الرءاء من الحربِ واغازلكِ قليلاً.....

البارحةِ شعرتُ بأنِي سأجنُّ من اشتياقي إليكِ

خرجتُ لأنالَ من الليلِ راحةً فرأيتُ وجهكِ منقوشُ

على القمرِ واسمكِ تتغنى به النجمات

قيس أبو شاهين

أنزلتُ عيني فرأيتُ طيفكِ يعبرُ الشارعَ مئات المرات
أتدريين.....

هذا الشارع استشهدَ فيه أعزُّ أصدقائي
كانَ يتحداني ويقولُ لن اعود قبلَ أن أعيدَ لصدري
وصدوركم الوطن.....

ها قد عادَ وفي صدره بعضُ الطلقات
أخرجوها من صدره قبلَ تكفينه ودفنوا الرصاصاتَ
في الأرض كما وصى

وكانه يريدُ للأرض أن تشعرَ بألم صدره.....
حسناً حسناً لا تتذمري لن أتحدثَ عن الحربِ ثانياً

في الصباحِ كدتُ أسقطُ من فرطِ السهر
التقطتني أمي كالعادة

ووجدتُ عطركِ يملئُ جسدي حينَ عانقتني هدأت
روحي.....

واحضرت لي فنجاناً من القهوة
رأيتُ وجهكِ يبتسم لي في كل رشفة

قيس أبو شاهين

فعلمتُ أنها صنعتُهُ من الماءِ والقهوةِ والكثيرِ من

السكر

فقبلتُ يدها.....

منذ قليل رأيتُ في التلفاز أن الجوَّ سيكون بارداً جداً

هذه الأيام

أحبك بقدر احتياج فقراء مدينتي للدفع

ورأيتُ أيضاً صورةً ل أم أحد الشهداء تنامُ على قبرٍ

ولدها

وحينَ سألوها قالت إن أبنِي يخافُ منَ النومِ

وحده.....

سامحيني

إن اختلطَ حبكِ بدماءِ وطني

فكلاكما يحاولُ القدرُ أن ينزعكما من روعي

نزعاً.....

قررت ان

وبعد ألف صراع في عقلي وألف كسرٍ في القلب
وآلاف الدمعات التي تحجرت في عيني قررت أن
أعيش وحيداً....

قررت أن أعيش داخل مقبرة اخترت تفاصيلها
بنفسي

اخترت النوم في تابوت أحلامي
مرتدياً كفنأً قمتُ بحيأكته من خيوط أوجاعي

اسدلتُ من السقف الكثير من المشانق.....

و وضعتُ المرايا في كل مكان حتى أرى انعكاس
احترأقي كلما التفتُ فلا يفرق المأر بين دخان
اشتعالني ودخان سجأئري.....

سجأئري التي أرسُمُ بأعقابها وجوه من خذلوني وأنا
في قمة السعادة....

واعتصرُ من رمأدها الصبرَ ولو كانَ محترقاً....

قيس أبو شاهين

تراودني أحياناً ذكرياتُ الطفولة حيثُ كنتُ أتقن

الصراخ حين أتألم قبل أن تقومَ الحياة ب إغتيال

صوتي وفرض قانون الصمتِ على فاهي.....

يمرُّ الليل وكأنه قرون.....

أفتحُ الباب.....

ألمُّ اشلائي المنهكة وأحملها او تحملني ثم أذهب الى

العمل هناك حيثُ يبتسمُ الناس في وجوه بعضهم

متوهمين أنهم على قيد الحياة

الحياة التي لو أدركوا حقيقتها لتمنوا الموت قبل

الميلاد.....

وبعد ساعات ينقضي النهار

وأذهبُ مسرعاً لغرفتي وسجائري

لأدون ما تعذبت به عيني في رؤية أشباه الأحياء....

فأنزعُ نبضاً من قلبي واغمسه في محبرة وحدثي ثم

أقومُ بطباعته على اوراقتي....

خبيتي

الايجابية التي ب داخلي جمعت اغراضها و مشت وها
أنا ذا .. امتلئ رويداً رويداً ب الكآبة وأتعمق أكثر
وأكثر في الظلام بلا نهاية

ف لتحت مائة ألف بومة على رأسي

ولينعق جيش من الغربان حولي

ف لتأتي إليّ الوحوش المريضة

والأرامل واليتامى والأمهات التكلى

وقيصر روسيا وأفراد عائلته بعد ذهاب العرش

والملك لير بعد سقوط التاج

وتروتسكي والمطربة مغروسة في رأسه

وأنتيجون تسحب جثة أخيها كي تدفنها في قلبي

وهيرا حاملة عيون الأرجوس في كيس

قيس أبو شاهين

وهاني بعل ب ثياب ممزقة بعد فناء الجيش

وفان خوخ ب أذنه الواحدة

وسيلفا ب ساقه المبتورة

وروبن ويليام معلقاً في حزام البنطلون

وبيراموس وئيسبي ب حبهام المميت

وكارل تانزل وهو يخيظ جسد عشيقته

ف ليأتي إليّ كل من يحمل قشة حزنٍ وأسى

متوافدين من الشوارع والبحار والجبالي وليكونوا يداً

واحدة تربت على كتفي الآن

وأنا أقف مطأطي الرأس أمام خيبيتي ب هذا العالم

عاجز على ان أكون انا

انا مهلوسكم الذي اضاع كل شيء.....

أحملُ جثتي وأهيمُ بها في الطرقات
أتبسمُ في وجهِ زهرةٍ تزينت ولم يلتفت لها أحد
أمر على الجنائز وأبكي على اي ميتٍ لم يبكي أهلهُ
عليه كفاية.....

وعلى المهاجرِ الذي غادرَ وطنه ولا يملكُ ثمنَ
الرجوع.....

اغفو بحجر أم فقدت وليدها في السوق بعبوة
ناسفة.....

اصرخُ للأخرس الذي يريدُ ان يصرخ ولم يجد
صوت.....

أسد اذناي لساعاتٍ لأواسي الابكم
أبكي لمن تحجرت عيناه
انبضُ لمن فقد قلبه.....

الوْحُ لمن لا يد له
اجلسُ على الارصفة بالأيام بجانبِ المجانين

قيس أبو شاهين

لأثبتَ لهم أنهم أنقى من عقولِ المارين
اكتبُ لمن يريد أن يقرأ
اقرا لمن يكتبُ
اجيبُ على الذي يتحدثُ ولم يجد احداً يهتمُ لقوله.....
أجلسُ في المقابر أنتظرُ ذلكَ الطفلُ الذي يأتي كل عام
يفرح أباه بنجاحه
أصنعُ طابةً بقميصي لفقيرٍ يشتهي اللعب
اتقاسمُ مع الهررة لقيماتي
أحملُ قلماً في يدي والمحبرة والدفترُ هما قلبي
أصنعُ من ظهري جداراً لمن لم يجد له في الحياة متكأً
أعودُ بلا عودةً
أكونُ ولا أكونُ
أصيرُ اي شيء وكل شيء
وأعجزُ أن أكونَ أنا.....

عيد ميلاد

إنها ليلة عيد ميلادي
أحبُّ أن أحتفل بهذا اليوم تحت أي ظرف
وتعودت دائماً على الاحتفال بها مع زوجتي الحبيبة
فأنا أحبها كثيراً

رغم أنها كثيرة الكلام وعاشقة للنكد
أحضرت معي كعكة وكمية كبيرة من السكاكر
ايقظتها من النوم لتحتفل معي
ولكنها كانت تشبه شرشيل في أعتى مطار داته
للسنافر

لا بأس سأصف لها شعرها واختار فستان يليق
بجمالها

هيا حبيبتي تعالي احتفلي معي....
كفي عن السخط والتذمر
يارباه لما لا تصمتي قليلاً أو تتحدثي بأشياء تفرحني
يبدو أنه لا فائدة سأجعلك تصمتين على طريقي
هاتي لسانك لأتذوقه

قيس أبو شاهين

لذيذ سوف أشتاق إليه
والآن سوف اقطعه لأستمتع بكِ وأنتِ صامته
ما بكِ عزيزتي
يبدو على وجهكِ الإعتراض
يالرأسكِ العنيد
لما أنتِ ثائرة؟؟
لا أحب الصخب في احتفالاتي
لذا سأخرج عقلكِ العنيد من رأسكِ ثم أخيط رأسكِ
مرة ثانية
حسناً هكذا يبدو وجهكِ أفضل
بلا لسان أو رأس
والآن يا حبيبتي لنحتفل فأنا لا يمكنني أن أحتفل
بدونكِ
فأنا أحبكِ كثيراً

نوبة

أشعر أني لستُ بخير
ثم ينتابني الوجع ويأتي الام يتغلغل داخلي
أطعمه أوردتي واسقيه دمي
أدخله على ذكرياتي
فيزداد نضوراً حتى ينهش كل خلايا رأسي
يزيدني ألماً حتى ينهش كل خلايا رأسي
يزيدني ألماً فأزداد إنتشاءً
أتركه يتملكني حتى يرخي أقدامي
فأجتو على ركبتي خاضعاً لرغبته في افلاس جسدي
من المقاومة
ادعوه على حفل في نياط قلبي
نحتسي من عصارته

أفرغ الوتين من دمه ترحيباً به
ثم أجعله يقات على قلبي يشبع مني
نتبادل اللكمات حتى يسقط كلانا أو أحدا
أفبق من نوبة ألمي مبتسماً لأنني صرعته
مهياً جسدي لنوبة أخرى

الصداع

أعاني هذه الأيام من ألم شديد في رأسي يجعلني أحياناً
ضربه بالحائط.....

وأبكي مثل الأطفال و انادي على أمي حتى تتصرف
أخذت كمية كبيرة من المسكنات....
التي وقعت تحت يدي...

اليوم شعرت بلحظات من التحسن، تحول الألم فيها
من شديد السوء إلى سيء فقط... فشعرت كم أن
الحياة جميلة

لو يشعر الإنسان بمستوى معقول من الألم...

لابد أني بعد زوال هذا الألم
سأصبح محباً للحياة ... ثم تذكرت مقولة لأحدهم
(أن من تؤلمه أسنانه... يظن أن من أسنانه سليمة
إنسان سعيد)!!....!!

كما تذكرت أيضاً قصة قد حكتها لي جدي وأنا

قيس أبو شاهين

صغير ولا أعلم مدى صحتها...

تقول...

أنَّ أحدَ الصالحين، إختلى بنفسه لعبادة الله ثمانين عاماً
ولما مات، علمَ أن الله سيدخله الجنة برحمته... فأشتدَّ
الرجل... أنا ذكرتُ وصليت، والدرجاتُ هذه من حقي
فطلبَ أن يدخلها بعمله، وأن تقاس حسناته في الميزان
أمام سيئاته...

فنصبَ الميزان، ووضعت أعماله مقابلَ نعم الله
عليه... حتى أدركَ أن كلَّ أعماله لا شيء، مقابل
نعمة البصر فقط...!!

لعل الحكمة تتنبأ فعلاً... أني لما أعودُ سليماً سأنسى
كل شيء وأعودُ لما كنتُ عليه... مثل الناس التي لا
تؤلمها أسنانها.....!!

والآن وأنا أضعُ كمادات بارده على رأسي...
أصدقُ تماماً أن كل عملي الصالح لا يساوي شيئاً
مقابل أن أستيقظَ في الصباح... بدون ألم في
رأسي.....!!

الى متى

لم أعد أتذكر تلك الأيام....!

التي لم أكن أتعاطى فيها أي مخدرات ولم اشرب فيها
الخمير

لم أعد أتذكر آخر ابتسامة صادقة... بدت من أعماق
قلبي.....!!

أتعلمونَ يا أصدقائي أكثر شيء يخيفني!!؟

أكثر شيء يُخيفني هو شيبُ شعري أُمي...

وأكثرُ شيء يجعلني أحزن...

هو حينَ يتباهى الناسُ بأفعالهم ، وانا لا أفعل ...

في حقيقةِ الأمر، انا لا استحي..

ولكن لن يعلمَ أحدُ أني أحاولُ أن أبذلَ قصارى

جهدي، وإنني اموتُ في اليوم مئات المرات...!!!

أتعلمون ما هو الانتصار...!!؟

قيس أبو شاهين

هو أن لا تستطيع كبت كل ذلك الغضب
وكل خيبات الأمل المتكررة تلك منهم ...
أن تتحمل وقاحة وتفاهة هذا المجتمع يومياً عند
الاستيقاظ...!!

أسف، لقد خاننتي الكلمات، خانني 28 حرفاً...
خاننتي الأحاسيس، لم استطع أن أعترف... أنا
ضعيف بدون تلك الهلوسات، التي تجعل الزمن
يمضي... ولكن في حقيقة الأمر، الزمن يمضي من
عمري... إلى متى، إلى متى...!!؟

حياة ام موت

اعتذرُ منكم

هذه الليلة لم أجد شيئاً يصف ما في الداخل...

لا شعراً... و لا تنهيدة....

لا شيء

هذه الليلة لم ينتصر عقلي... لا قلبي ولا حتى أنا

!!!!.....

كلُّ شيءٍ سمعتهُ ورأيتُهُ هذه الليلة يؤدي إلى!!!

لا أعلم أن كان شعوراً ب!!

فأنا لم أشعر به من قبل ربُّما شعرتُ...!!!

أخيراً ...

أن نجوت لن أخبركم بشيء

كالعادة سأكونُ مجنوناً مهلوساً..

وأن لم أنجوا سأخبركم بكلِّ شيء عن طريق

مذكراتي..

قيس أبو شاهين

رُبما أقلُّ من أنسان ورُبما أكثر ...
وددتُ أن أرفق لكم إحدى صوري لكنني لستُ متيقناً
أن الصور التي بحوزتي هي لي ...
أن وجدتم أخطاء املائية لا تستغربوا واعدروني فلم
أعد أميز بين الحروف صدقوني فهل هذه
حياتٌ أم موت ...

شتائم

إنك تحمل بداخلك هذا الغضب العارم والشتائم القذرة التي لطالما سمعتها تُقال في أزقة مدينتك وأسواقها واعتادت لسانك عليها تدريجيًا كأذنيك، تود أن تلقيها كتلة واحدة، أن تبصقها في وجوه الجميع. في وجه الحياة، وجه المجتمع وأفكاره السطحية. في وجه العالم، أصدقائك، السائرين من حولك والذين يلمزونك بنظراتهم. في وجه الجميع دون استثناء. أن تتوقف للحظة في وسط زحمة الحياة هذه وتصرخ بأعلى ما تستطيع شاتمًا الجميع. كيف يسع الجميع أن يعيشون في جلودهم الملوثة هذه؟

في كمية النفاق اللامتناهي.

في وحل من التصنع والكذب والخداع.

إن ما نباسل دائماً لمحاربتة من أخطاء في العامة

قيس أبو شاهين

والمجتمع، تجدها ببساطة تُمارس بشكل أو بآخر في
منزلك
إن الجميع في هذه الحياة مدعون. يدعون أشياء ليست
هم.
حتى أنا

ينطبق علي الأمر ذاته. أشعر بقرف شديد وأنا أكتب
هذا الكلام ولكنني على الأقل أعترف بحجم
الاشمئزاز والاحتقار هذا الذي ألقاه مقابل العيش مع
نفسي ومع الجميع.
ولا يسعني إلا أن أشتم، أجدها الملاذ الوحيد والذي
يخفف من هذا الشعور الذي يغلي بداخلي.
أن لا أتوقف عن إلقاء الشتائم أبدا.

بلا مغزى

وحيدٌ بلا مغزى او معنى.. وحيدٌ انا... لستُ كئيباً او
بائساً.. بل فاقدٍ للشغف وللمعنى

لستُ كئيباً او بائساً.. في داخلي خيباتٌ وآهاتٌ
وخذلانٌ وأوجاعٌ

لقد انحنى ظهري وتفتت قلبي كأنّ في سن الثمانين
وانا لم أصل للعشرين من عمري..

أنا الذي اناقض نفسي كثيراً..

أجزمُ بأنّي في الطريق لتحقيق غاياتي وسرعان ما
اتوه داخل أشجار غاباتي...

لقد فقدتُ الشعور.. الشعور بكل شيء..

فألستُ كئيباً او بائساً..

بل الاكئاب قد بأس من حالتي

متى؟

ابتسم للحياة تبتسم لك...

لم أجد أي شيء يؤكد هذا الكلام... لقد قضيتُ وقتي
ابتسم وابتسم وابتسم

لكن الى متى...

لم تبتسم لي الحياة ولو مرة...

الى متى سيبقى هذا الوس يعتاش قلوبنا... يكبر معنا
ويعيش في كل تفاصيل حياتنا..

لم أعد أرى أي بهجة في هذه الحياة

متى ستنتهي هذه المهزلة البشرية

متى؟

صفر

تكاذُ ان تصبح ساعة الصفر
حيثُ حزنٌ و نارٌ تحقرُ
و القلمُ بيدي يسطرُ

غبتُ عن الحياة وسهدتُ في واقعي
هَرَبْتُ من الاختلاطِ و هَرَبَ حتفي مني
لجنتُ للفراغِ فأمتلئتُ من كثرةِ آلامي

خلعتُ القناعَ وكفى بالحياةِ خوف
بدأت الروح تبهتُ بشدةٍ مُلتقياً بالحتف
أصبحتُ البعيد الوحيد بالحزنِ كياني يصطف

قيس أبو شاهين

وكانَ النارَ في عمقِ عينيّ تشتعل
وبظلامي يحترق كل حبلٍ وينطفئُ كل نورِ أمل
في الحافةِ دائماً وبعمقِ الظلامِ أميل
للموتُ فهو طريقي
ليسَ حلماً بل محاولةً للنجاة فيها
رأيتُ ما لم أراه هنا

فيها يكمنُ ظلامي ونجاتي
بها خُلقْتُ و إليها أنتمي

ظلامٌ وظلالٌ بعينيّ
الحياة سائرٌ بين طرقات الموت العاذبه

يكمن الحزن وأشدتَ السوادُ بداخلي أنا
وسوفَ اختتم قصتي هذه بي أنا..

هموم تلد

فوقي و بأرضي سماءً هاديّة
لا مهرب لي من عمق الداهية
عين حمراء لكن ليست بباكية
محبوس أنا في جوف الهاوية

إن الانتظار تشارف على أن يُنهدم
ليالي بل قرونٍ من المنعدم
لعنة تسير بعروقي كالمُنهزم
ظلمة ، و ما أجملها بجانب ملتزم

تسارع (بالعامية)

اليوم صحيت كثير كبير.. على الستة يمكن.. صحيت
إمّي الله يخليها.. غيرت لي البامبرز، وعملت لي
الرضاعة.. وفي هالأثناء كان أبي بعاتبني على قلة
نومي.. لكنه رجع استخطف حاله.. باسني ولاعيني
شوي على السرير المورّد، وطلع على الشغل..
على السبعة قمت من السرير.. وبعد سندويشة الجبنة
الصباحية، حملت شنتايتي وأخذت أخي كمي معي
عالمدرسة...

الانسة إيناس زبطت لي قبة قميصي، ودخلتني على
الصف مع الأولاد.. وبدت تعلمنا كيف نرسم أنهار
وورود.. وكيف نلون جوا الرسمة.. وما نلون بره..
وحفظتنا سورة البقرة..
على التسعة يمكن.. طلعت أنا ويوسف من المدرسة..
رحنا اشترينا كل واحد سيجارة ووقفنا برا مدرسة
البنات، ودخنا السجاير لنظهر اننا رجال كبار..

قيس أبو شاهين

بس ما طولنا هنيك..

كان لازم نروح نغيرّ ونطلع على الجامعة ... اليوم
أول يوم كان.. ويا دوب لحقنا نسجل مواد الفصل
الأول هندسة ..

بعد التسجيل، تركت يوسف ورحت أنا وهديل على
مكتبة قريبة نطبع بحث التخرج المسروق. وقضت
الطريق وهي تحكي لي إنو أهلها ضاغطين عليها
بموضوع العريس اللي جاي، وأنا صبرّ فيها شوي
شوي...

وصلت هديل على الجامعة وطلعت على الشركة..
وصلت مع أذان الظهر تقريباً.. بس والله ما قدرت
صليّ.. ما كان في وقت.. كان عنا اجتماع مهمّ مع
المدير النكد.. ويا دوب لحقت أطبع التقرير الشهري
وسلمّه قبل الاجتماع، وتغديت أنا وإياهم وطلعت من
الشركة لعند نسايبى.. ومن هنيك طلعت أنا وحببتي ،
حجزنا صالة العرس ومواعيد المشاكل الزوجية
الموسمية ومشاكل الكناين والسلفات ، ووصلتها
عالمستشفى لحتى تولد..

قيس أبو شاهين

وأنا لسا بدي أتوضي لحتى صليّ العصر في
المستشفى.. ولا مدرسة البنات بيحكوا معي مشان
مسرحية طلاب الصف الخامس.. طلعت ع المسرحية
عالأربعة وأنا نسيان..

حضرنا المسرحية وصورنا شوية صور نقاهر فيهم
الناس ،وبوجهي من هنيك عالورشة.. حاسبت اللي
ركب المطبخ، ونزلنا الأثاث.. وأخيرا صار الواحد
عندو بيت ملك ، وخلصنا من هم الإيجارات..

طلعت بعدها، زرت خالتي في المستشفى، وبما إني
هنيك ، عملت قسطرة وتفتيت حصا وشلت المرارة ..
بس والله ما قدرت أحضر دفن يوسف .. كان لازم
أطلع فورا على المطار..

وأذن المغرب علي وأنا في الطائرة...
رجعت من الغربية مخبيّ معي في الشناتي، ضغط
وسكري وسيارتين ومزرعة، ومحلين تجاريات..
نعمة وفضل من الله..

وأول ما وصلت مطار دمشق ، أخذت الضمان
وعملت قلب مفتوح ، وجوزت البنات .. وطلعت

قيس أبو شاهين

أحضر عيد ميلاد إيناس بنت إبنّي..
عطيتها هدية ملوّنة وزبطت لي قبة القميص..
براس السنة، حكى معي أخي الصغير كمي .. إلنا
فترة كنا ما بنحكي.. من يوم وفاة عمنا ..
وصلت ل عندوا عالعشرة بالليل.. صالحتوا ..
وجوزت ابني الصغير لبنتوا وطلعت..
على 12 أخيراً وصلت على المشفى .. إجت
المرضة حممتني ، غيرت لي البامبرز، شربتني
الأكل ، وورجتني صور ولادي
، وحطتني في السرير المورّد وراحت

الله يلعن الشيطان.. والله مو عرفان هالعمر كيف
خلص !!

خُطْبَةٌ

جاء شابٌ لخطبة ابنتي الوحيدة.....
وقالَ أنه كانَ زميلها في مرحلةِ الجامعة
تفاجئتُ كثيراً لأنني أعلم كل زملائها ما عدا هذا
الشاب
استعنتُ بأحدَ أصدقائي الذي كانَ يعملُ في ارشيف
جامعة ابنتي
وقلتُ له: هل لك أن تعطيني بيانات هذا الولد
قال: إنتظر قليلاً
ثم رجعَ وقال لي أن هذا الشاب فعلاً درس مع ابنتك
ولكن لمدة شهر واحد فقط
قلت له: هل انتقلَ إلى جامعة أخرى؟؟
قال: بل انتقلَ الى رحمةِ الله!!!
قلتُ له: ماتَ ولكن كيف؟؟؟
قال: قام أشخاص بخطفه

قيس أبو شاهين

ثم قتلوه والقوا بجثته قرب منزله
وجدت الشرطة آثار تعذيب وحشية على جثته
وأيضاً قطعوا له اصبع من أصابعه!!!!
في صباح اليوم التالي جاء الشاب ليعلم جوابي على
طلبه بالرفض أو القبول
قلتُ له: قبل أن تعرف جوابي دعني ألقى نظرة على
ع يدك

قال: هذه هي

قلتُ له: ما هذا إنها حقاً تنقصُ إصبع

يا إلهي أنت حقاً ميت!!!!!!

قال: الآن أدركتُ أنني ميت متى ستدرك أن ابنتك

ماتت أيضاً منذ عامين...؟؟؟؟

حلم

البارحة راودني حلمٌ رائعٌ

كانَ وجهُكِ بتفاصيلهِ المهلِكةِ شاقُّ التَّأويلِ عجزتُ عن
تفسيرهِ

والآخذُ بشفتيكِ لمعاركي النبيلةِ دونَ نزاعِ افقتُ
وشعرتُ بلهفةٍ مرييةٍ و مزيجٍ لذيذٍ من الحيرةِ
والغضبِ

وبعضُ تقاسيمِ صوتكِ المتشبعِ بوداعةِ النايِ وشراسةُ
الطبلِ

تركتُ كلَ قرارتي البلهاءِ بمقاطعتكِ ابدياً والانشغالُ
بكِ عنكِ

ورحتُ أبحثُ عن اسمكِ بينَ كلِ الاسماءِ
كنتُ قد أضعتُهُ في زحمةِ الكبرياءِ
كانَ آخرُ ظهورٍ لكِ قبلَ ساعتينِ

قيس أبو شاهين

أي عند الساعة الرابعة فجراً لا أنكرُ بأن ظني بكِ بدأ
يتخبط ونار الغيرة تلتهم ما تبقى من حنيني إليك
لكن لا أملك حق السؤال عن خرائط جزرك السرية
ومفاتيح سراديبك بعدما كنت أملكها ولا أحسن أقوالها

.....

لم أقاومُ رغبتني في أن أسرد لك تفاصيل اللحم مع
مراعاة إخفاء سعادتي آنذاك
خفتُ أن تستشعري بهجتي وتظنين بأنها حيلةٌ سخيفة
لاسترجاعك ...

يسعدني أنك غارقة في نومك وهاتفك كالعادة تحت
الوسادة بعدما كان يضج بحرارة رسائلني ودفىء
كلماتي....

يا لها من أيام كمعجزة لم يُصدقها قومٌ فحلت بهم
اللعنة....

كتبتُ بأصابع مرتجفة

صباح الخير .. كيف حالك؟

أعلمُ أنك تسبحين في نومك.... لا يسعني الآن إلا أن

قيس أبو شاهين

أتمنى لك أحلاماً سعيدة كحلمي البارحة.....
(ومن قال أنه حلم سعيد.....؟!)

حذفتُ الرسالة.... واعدتُ الكتابة من جديد
.....صباحُ الخيركيفَ حالِك؟ حين تنهضين
أتمنى أن ترُدِّي على رسالتي .. لدي ما أرويه لك
لايفترضُ بي ان أوحى لها أنني أتمنى ذلك.....!
حذفتُ الرسالة .. واعدتُ الكتابة من جديد
صباحُ الخير... كيفَ حالِك؟ لدي ما أرويه لك ..
أنتظركِ

(أنا لا أنتظرُ أحداً)!!!!

حذفتُ الرسالة .. واعدتُ الكتابة من جديد
صباحُ الخير .. كيفَ حالِك؟
(ولمَ اسأل عن حالها.....؟!)؟؟؟؟

صباحُ الخير ..
مسحتُ الرسالة

الآن ستصحو وتتفاجئ بالمزيد من الرسائل المحذوفة
من مهلوسٌ مجنون.....

الفزاعة

لسنواتٍ عديدةً أرى تلكَ الفزاعةَ في حديقةِ منزلنا
تبتسم لي....

أراقبها لساعاتٍ منذُ أن قامت بقتلِ الطير الذي ألقى
فضلاته عليها لا أعلمُ كيف تحددُ مكاني وترمقني
بتلكَ الابتسامةِ

ذاتَ ليلةٍ اقتربتُ منها وحاولتُ نزعها من الأرض
لكني لم أستطع أن أحركها وكأنَّ الأرضَ بُنيت من
حولها

وحينَ صعودي لغرفتي نظرتُ إليها سمعتها تضحك
ضحكةً هزت كياني
ثم أَلقت من يدها ورقةً حمراءَ

نزلتُ مسرعاً وجدتُ الورقةَ قد كُتبت عليها حروفٌ
متقطعةٌ ظللتُ لساعاتٍ ارتبُ فيها...

حتى وجدتُ أن الحروفَ هي اسم جدي!!!!

قيس أبو شاهين

ركضتُ إليه مسرعاً ل أخبرهُ
وجدتُ آثارَ طينٍ قد ملأتِ الغرفة والرواق وجدتي قد
فُصِلتِ رأسهُ عن جسده
ذهبتُ لأبي أصرخُ وأقول: الفزاعة قتلت جدي
ولكن لم يُصدقني أحد...
ذهبتُ بالفأس ل اجتثتها غُرستُ قدماي بالوحل وكاد
الوحل يبلغني لولا أحد الجيران انقذني.....
وفي اليوم الثاني لوفاة جدي وجدتُ على المرآة ورقة
حمراء تشبهُ التي أخذتها من الفزاعة
ولكن هذه المرة وجدتُ أحرفاً كثيرة أخذتُ الورقة ل
أبي لكي يفك الشفرة معي ويصدقني
ولكن سمعتُ صرخة أُختي فذهبتُ إلى غرفتها
وجدتها قد قتلت ايضاً... التفتُ ورأيتُ فإذا بجثة أبي
خلفي
سقطتُ على الارض مغشى علي من هول المنظر
وحيثما استيقظتُ صرختُ الفزاعة قتلتُ جميع افراد
أسرتك...

قيس أبو شاهين

ذهبتُ إليها وألقيتُ عليها البنزينَ والنارَ واستمتعتُ
برؤيتها تحترقُ أمامَ عيني
أخذني عمي لمصحةً نفسيةً
قاموا بتشخيصِ حالتي باضطرابٍ حادٍ في الشخصية
وهلوسَ سمعيةٍ وبصريةٍ..
لسبعِ سنواتٍ أخضعُ للعلاجِ ولسنواتٍ أسمعُ ضحكاتها
وأرى ابتسامتها حتى خرجتُ من المصحة
ذهبتُ لبيتي وجدتها بنفسِ الهيئةِ وبنفسِ المكانِ
اقتربتُ منها فأسقطتُ ورقةً ولكنها كانت سوداء....
وكانت الحروف واضحة
أخذتُ الورقةَ ونظرتُ فيها بأريحية
وقلتُ لها
حسناً أنتظركِ....

اشتقتُ إليك

استيقظتُ اليومَ بطريقةٍ غريبةٍ وكأنَّ قلبي قد قامَ
بركلي.....!!!

اشتقتُ إليك كثيراً....

اشتاقك كما يشتاق إبليس الجنة

ما هذا الجنون كيف قمت باحتلالي لهذه

الدرجة.....؟؟

كيف سرقنتني حتى من نفسي ... ؟

لم أجد مبرراً واحداً للذي أنا به غير أنك أنثى مخددة

للأبد لا طريقة لنسيانك أو تجاوز وجودك

ك شجرةٍ مُخضرمة تمتد جذورها من السويداء إلى

كل أنحاء سوريا قلبي...

تحميلين في عينيك من السحر ما لم يحملة الأطفال

بعيونهم البريئة

فتلك العينين أسرت قلبي

قلبي المنسي كفزاعة في حقل مهجور

قيس أبو شاهين

يا أية الله الجديدة

تعالى ولا تقولي الى اللقاء بل قولي الى البقاء
فأنا رجلٌ وحيدٌ همهُ لا يحمله خذيبي في جفنيك

حلماً هنيئاً فلا أمانَ الا في وجودك

اما صوتك فهو مقامٌ حيرَ كلَّ الالحانِ من جماله
تخجلُ البلابل

ها أنا أكتبُ لك صباحاً ومساءً

أكتبُ لك بجميعِ حالاتي ومشاعري المتناقضة

حزيناً كنتُ او فرحاً

وأعلمُ أن نهايتي لك نهاية من كتب قبلي

وسأبقى رهينَ القلم والورق...

كيف حالك....

اشتقتُ لك كثيراً يا عزيزتي

هي

-يسألونني

لماذا تفضلها هي دائماً ؟

فهي ليست أجملهم، وليست أطفهم، وثمة نساء أنت
تعرفُ أنهنَّ يحبونك أكثرَ منها لماذا دائماً هي؟

لماذا دائماً ومهما غدوتَ وعاشرتَ قلوبَ النساءِ،
يبقى لقلبك عذريتهُ في حُبك لها؟

لماذا هي دائماً....!!?!?!?

هل انتهيتُم من أسئلتكم ...؟

نعم..

دعوني أُجيبُ اذاً....

هي دائماً لأنها.....

لأنها لم تكن يوماً إلا هي، أقصدُ أنها لم تحتاجَ أكثرَ
من طبيعتها لأجنُّ بها، لم تكن صورة مزيفة مثل
الأخريات، كانت هي دائماً بِضحكتها الطفولية
وطريقتها البريئة في التعبيرِ عن مشاعرِها؛ ففي

قيس أبو شاهين

لحظاتِ سعادتها تشعرُ وكأنها فتاةٌ في السابعة ترقصُ
وتبتهجُ كما لو أنها تريدُ أن يضحكَ ويرقصَ العالمَ
معها

وفي حزنها تعودُ أكثرَ طفولةً، تعودُ لغرفتها وتتنطوي
ثم تبكي رغمَ كثرةِ الذين حولها لم تبكي يوماً أمامَ احدٍ
كانت ترفضُ إحساسَ الشفقة من أي شخصٍ، وبكلِ
بساطةٍ هي الفتاة التي لم تنافق ابداً حتى في لحظاتِ
غضبها لا تستطيعُ تحمّلَ طفلٍ يبكي أمامها
أي مجنونٍ هذا الذي يُفكرُ في الارتباطِ ب فتاةٍ
أخرى

فهي بمثابةِ وطنٍ، واهلٍ، واصدقاءٍ، والعالم...
يمكنني الارتباطَ بأي فتاة

لكن كيفَ يمكنني تعويضَ ارتباطي بالعالم؟

ف هي كُل العالم..

أُحِبُّكَ

لستُ في حربٍ معكِ
ولكن منذُ أن رأيتُ عينيكِ وأنا أعلنُ هزيمتي
والعجيبُ من وقتها إني اتعثرُ حتى بخيالي وكأن
الربَّ طقطعَ أصابعهُ ثم خلقكِ.....
عليّ أن اصدقكِ القولَ أني سقطتُ في عشقكِ رغماً
عني فمثلي تعبٌ من كثرةِ الانكساراتِ
ومن الجميلِ إنِ القدرَ كان مُنصفاً هذه المرة فكنتِ
أنتِ ذلكَ الاعتذارَ عن كلِّ ما عانيتهُ
أدركتُ أن الحياةَ كانت ترميني بكلِّ تلكِ الخيباتِ
والوجعِ لأجلِ أن أشعرَ إن انتظاري كان يستحقُّ كلَّ
ذلكَ الحُزنِ
ولأكن صادقاً معكِ لقد سامحتُ تلكَ السنينِ العجافِ
على ما فعلت بي مع أولِ كلمةٍ (أُحِبُّكَ)
يا لتلكَ المسافاتِ.....كم اكرهها فلولاها كنتِ
توسدتِ صدري

كنتِ ذبتِ بمساماتِ جسدي وعشتِ خلفَ قُضبان
اضلعي إلى أن تنتهي بنا الحياة.....
أنا أمارسُ اسمكِ كوجبةٍ من العطر بين كل
الاختناقات.....

وضحكتكِ الخائفة التي لا تتعدى الحرفين هه.....
هي كونُ آخرٍ يبعثني ويلمني في لحظات هي
فارقٌ بين المتعة واللذة بين النوم والنعاس

ك بسم الله بين السورتين
أما عن أحاديثكِ فكلها مبهرة حتى ولو كانت أنفاسُ
وعينيكِ كالنيل والفرات صلةً رحمهما العذوبة
وأنا الصحراء بينهما دونك

فادلِ بدلِ عينيكِ مني وشيد الحياة من حولي.....
فكم يُرهقني غيابكِ للحد الذي يبعثُ جميع حواسي
ويبكي كلَّ أشيائي التي تخلو منكِ
وأخيراً عليّ أن أخبركِ أن كلمة أحبكِ قبل أن انطقها
لك كانت تهرول إليكِ مسرعتاً

قيس أبو شاهين

فتسحبُ معها قلبي وملايين الدقات
وتدقُ أجراسُ حنجرتي وتعزفُ على أوتاريّ الصوتية
وتثورُ على صمتي
ثم تخرجُ أحبك كإهداءٍ من روعي إليك

أنا بخير

قالت....

مساءً الخيرَ عزيزي.....

كيفَ حالكَ اليوم؟؟

أنا.....

أنا.....

كيفَ سأخبرها عن حالي وانا حالي حالكَ كرئتاي

وأن يومي يزدادُ شحوباً كما وجهي

كيفَ سأخبرها اني بائسٌ وسفنُ السعادةِ لا تمرُّ على

البؤساءِ أمثالي وأن يومي عاقرٌ كباقي أيامي لا تلد

ولو لقيطٌ من السعادةِ وأن وطني بارعٌ في هتكِ

عرضِ أحلامنا حتى أصبحَ لا عرضَ له.....

واني أسمعُ عقاربَ الساعةِ تدقُّ كالنواقيسِ الخطرِ

فوقَ رأسي وأني نسيْتُ الألوانَ من زمنٍ فبتُّ أرى

السماءَ رماديةً وقوسها أسودٌ مهما تعددت ألوانه....

كيفَ أخبرها أني رأيتُ اليوم جنازتي عابرةً واكتشفتُ

قيس أبو شاهين

أن التوابيت لا تعودُ فارغة بعد دفن الموتى
بل تعودُ مملوءةً بالقصصِ والذكريات.....
حسناً سأخبرها بكلِ شيءٍ ولكن فقط حينَ تعيدُ عليَّ
السؤالَ مرةً أخرى

ها حبيبي لم تجبني كيفَ حالُكَ اليومَ؟؟؟

أنا.....

أنا بخير

طفلتي

مساءً الخير...

كيف حالكِ يا طفلتي....

هل مازالت عيناكِ تؤلمكِ جراءَ السهر!!؟

أم أنها ازدادت جمالاً بالسوادِ الذي يقبُعُ تحتها
أعلمُ أنكِ جميلةٌ في كلِّ حالاتكِ... حتى وإن كنتِ
نائمةً...

لقد أخبرني قوسَ قُرح الذي يبدأ من عينكِ اليمنى
انتهاءً في اليسرى أنكِ تبدين كالعطرِ الفرنسي في أولِ
استنشاقه.....

/// لحظة من فضلكِ.. أحدهم يطرقُ

الباب.... سأعود... /// كان جاري في السكن يريدُ
شاحن البطارية خاصته.....

أين كنا.....!!؟

قيس أبو شاهين

تذكرت...

أودُ إخبارك أنني اشتقتُ لصوتك المصحوب ببحه
جميلة.... الممزوج بالنبيذ.... الذي لطالما شربته في

أحدى باراتِ عينيك!!....

يا طفلي

أحبك بكل ما أوتيت أمي من حنانٍ وعطفٍ في قلبها
أحبك بقدر حب الإرهاب... لسفك الدماء....

أحبك أكثر من حب إمامٍ لقبلته....

أحبك بكافة الطرائق و الطوائف و الأديان ..

أحبك باختلاجٍ مشاعري داخلي لك ..

أحبك حتى ان استعصى الامرُ موتي و غيابُ ظلي
عن الكون ...

وأحتاجك كثيراً في هذا الليل...

///لحظة، سأقفلُ النافذة فأحدهم من الشقى المقابلة

يسترقُ النظرَ إلى غرفتي هذه!!!... أحتاجك...

لا أقدرُ على كل هذه الوحدة بمفردي... فأنا كطفلٍ
فطمته أمه...

قيس أبو شاهين

حزينٌ كفتاةٍ كسرت ظفرها وهي تجلي الصحون ...
ومتشردٌ كرجلٍ مجنون...!!
عفواً.... هذه هي شخصيتي... ولكنني أحياناً أشعرُ بأن
من يكتب في هذه الصفحة لستُ أنا...
أريدُ فقط أن أخبرك إنَّ قد اشتقت لكِ كثيراً

تصدقني بي

عندما أموت تصدقني بي.....
تصدقني ببيتي لمن لا مأوى لهم
واصنعي من اضلعي سقفاً قبل أن يأتي الشتاء
ومن اذرعني طوقاً للنجاة
تصدقني بعيني لمن فقدَ بصره
وببصيرتي لمن اعتمه الحياة
تصدقني بأقدامي للحقيقة
وبظهري لمن لا سند له.....
وضمي جثتي إلى صدرك.....
أعدك سأشعرُ بذلك
تصدقني بحديثي لمن لا فم له إلا كلمة أحبك املئي
رئتيك منها
تصدقني بشبعي للسانة

قيس أبو شاهين

وبعدلي للقضاء
وبصدقي للشهادة
وبعافيتي لكل أم مريضة
وبتفاؤلي لكل من مات وهو حياً
خذي أحلامي وانثريها على وسائد المقهورين
وحرיתי المزعومة على أطرافِ وطني
وصلابتي الهشة لأمهاتِ الشهداء
إن عجزتِ عن تصورِ موتي على الأقل دعيني أحيا
بين عينيكِ
فكم كنتُ أودّ أن أتركَ لكِ إرثاً غيرِ حروفي
وقصائدي المذبوحة
ولكن لا أملكُ غيرَ حبكِ.....
لذا عندما يكونُ كلُّ ما تبقى مني هو حبي لكِ فلا
تتصدقي بي.....

النهاية.....

المُضحكُ المُبكي هو أنه لا يَلِيقُ بنا ما أصبحنا عليه،
لا يَلِيقُ بنا هذا البُهتانَ ولا نستحقُّ أن نحاطَ بكلِّ هذا
الغمِّ من الحُزنِ، لكننا محاصرونَ بكلِّ ما نكره، بكلِّ
ما لا نقوى عليه، بكلِّ ما نخافُ منه، مُحاصرونَ بكلِّ
ما يثقلُ على الروحِ كجبلٍ أكبرَ وأعنفَ من أن يُزاح،
وتلكَ هي حسرتنا لكن لِنثَقَ دائماً بأنَ هناكَ شيءٌ جيد
سيحدثُ فإنَّ اللهَ لن ينسى صبرنا واننا نستحقُّ أعظمَ
من هذه الحياة

قيس أبو شاهين

أن لديك عادة بشرية سخيقة.. تحب أن
تقرأ تلك السطور خلف كل كتاب
ثم تقرر لو كنت ستأخذه معك أو
تتركه..

أنا لا تهمني رغباتك البشرية... لكن
طالما أنت هنا أريدك أن تعلم
أن هذا الكتاب لعنة

ابتعد عنه



الكاتب: قيس أبو شاهين